2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

إبلاغية الصوت في الكلمة القرآنية

أ.م.د. ظافر عبيس عناد الجياشي
كلية التربية الأساسية/ جامعة المثنى
Dhafeer.alrubeaai@mu.edu.iq
رقم النقال: 07813177615
العراق / محافظة المثنى

الملخص:

يُعدّ القرآن الكريم أرقى مدونة نصّية على الإطلاق، فقد وظّف كلَّ ما يمتلكه الصوت اللغوي من قدرات، لها القدرة على التصوير بهدف بلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقِّي، فغدا الصوتُ فيه صورةً متميزة للتناسق الفني، ومظهراً من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات إعجازه، فالجانب الصوتي فيه عنصر أساس، لا يمكن الاستغناء عنه بأي حالٍ من الأحوال في بلوغ المعنى المراد، والإحاطة به ،وقد حاول الباحث في بحثه هذا أن يرصد ويحدد مكامن الإبلاغية الصوتية لبعض نسج كلمات القرآن الكريم، واستكناه دُررها الصوتية التي أضفت ظلالها في النص، والوقوف على ما تركته في النفس المتلقية من صورٍ ورؤى يهتزّ لها السامع .

الكلمات المفتاحية: الإبلاغية ، الصوت ، الكلمة ، القرآن

The Rhetorical Power of Sound in the Qur'anic Word

A. P. Dr Dhafer Obais Anad Al-Jyashi
College of Basic Education / University of Al-Muthanna
Dhafeer.alrubeaai@mu.edu.iq
Mobile number: 07813177615
Iraq / Al-Muthanna Governorate

Abstract:

The Holy Quran is considered the most sublime textual record of all time. It employs all the capabilities of linguistic sound, with its power to create vivid imagery and reach the deepest levels of impact on the recipient. Sound within it becomes a distinctive feature of artistic harmony, a manifestation of its meanings, and a testament to its miraculous nature. The phonetic aspect is an essential element, indispensable in any way for conveying and fully comprehending the intended meaning. In this study, the researcher attempts to identify and pinpoint the phonetic expressive power of certain verses in the Holy Quran, exploring their phonetic gems that lend their nuances to the text, and examining the images and insights they evoke in the listener's soul.

Keywords: reporting, sound, word

إبلاغية الصوت في الكلمة القرآنية

يُعدّ القرآن الكريم أرقى مدونة نصّية على الإطلاق، فقد وظّف كلَّ ما يمتلكه الصوت اللغوي من قدرات، لها القدرة على التصوير بهدف بلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقِّي، فغدا الصوتُ فيه صورةً متميزة للتناسق الفني، ومظهراً من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات إعجازه، فالجانب الصوتي فيه عنصر أساس، لا يمكن الاستغناء عنه بأي حالٍ من الأحوال في بلوغ المعنى المراد، والإحاطة به. والقرآن الكريم في نسج كلماته يستعمل اللُّغة بكلّ طاقتها التأثيرية والتعبيرية من أجل الوصول إلى المعنى، فهو يختارها لسبك تركيبها ووضوح معناها، ولمناسبتها للغرض المقصود، ولحسن جرسها وانسجامها مع أخواتها

وبيئتها من السياق، وتفضيلها على الكلمات المقاربة بحسب أهميتها، وهو من مختصات النظم القرآني، وهذا يقودنا إلى أن النسج الصوتي للكلمات لم يأت اعتباطاً في النصّ القرآني، وانما جاء بحسب الدلالة المتوخاة منه، فكل صوت يستعمل في آية ما له رابط دلالي معين بتلك الآية ولذا تباينت الاصوات على اساس تباين الدلالات، فانتقاء الصوت والنسج له اثر كبير في نفس المتلقي على اساس تحسسه لطبيعة الصوت وما يتركه من فعل بالغ في تصوره وروحه معاً. من خلال ما تقدم حاول الباحث الوقوف على الإبلاغية الصوتية لبعض نسج كلمات القرآن الكريم واستكناه دُررها الصوتية التي أضفت ظلالها في النص، وما تركته في النفس المتلقية من صورٍ ورؤى يهتزّ لها السامع، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على: مقدمة وثلاثة مباحث، جاء الأول بعنوان: المحاكاة الصوتية في الكلمة، تلاه الثاني لدراسة التكرار الصوتي في الكلمة ، ثم الثالث للحذف الصوتي في الكلمة، تبع ذلك خاتمة لأهم نتائج البحث .

المبحث الأول/ المحاكاة الصوتية في الكلمة

امتازت اللغة العربية وعلى الأخص لغة القرآن الكريم بعدها لغة ذات طابع موسيقي نابع من التلاؤم الصّوتي في أصوات ألفاظها، وعلى الرغم من هذا الطابع الموسيقي العام في ألفاظها، فإنّ بعضها يمتاز بجَرْسه الموسيقي الخاص على مستوى الدلالة الصّوتية ؛ لأنّ للجَرْس ((خصيصة ذاتية محسوسة في بناء اللفظة من خلال تباين أجراس حروفها التي بنيت عليها، وتشكّل هذه الحروف في ائتلافها، وتنافرها نغم الألفاظ، وقيمتها الحسيّة مفردة كانت، أو منظومة في سياق التعبير الأدبي))[1] .

ومن هنا فقد استقلت بعض ألفاظ العربية بصيغتها الخاصة ، وطبيعة الأصوات التي تشكل بنيتها ممّا منحها صفة التفرد ، وأكسبها ذائقة سمعية تختلف عمّا سواها من الألفاظ التي تؤدي المعنى نفسه ، ولمّا كان القرآن الكريم يُعنى بالجَرْس ومحاكاته ، والإيقاع عنايته بالمعنى ، فقد ضمّ بين دفتيه مجموعة من الألفاظ ذات الجرس الموسيقي المحاكاتي المميز ،الذي ينسحب أثره على النصّ ، أو الفقرات ، أو الجمل ويسهم في الكشف عن مكنونها الدلالي .

وما نطمح إليه - هنا - هو استكناه إيحاء الصّوت ومحاكاته المعنى ، وعلاقته به ، وما يؤديه الصّوت اللغوي من أثر يسهم في الدلالة على معناه ، إذ إنّ هناك أصواتاً في اللغة تضفي طبيعتها ظلاً من ظلال المعنى ، ومن ثمّ تساعد في الدلالة عليه .

وقد عُرّفت المحاكاة الصّوتية بأنّها ((اختيار ألفاظٍ يُوحي صوتها بمعناها))[2] ، فيكون الصوت دالاً على المعنى عن طريق الاستدعاء ، انطلاقاً من أنّ الأصوات اللغوية كانت في الأصل مستمدة من الطبيعة والأحداث والمشاعر الإنسانية ، وأنّها ما تزال تحتفظ بظلٍ من هذه العلاقة في الذاكرة اللغوية والوعي الجماعي ، وقد أطلق علماء اللغة العرب على هذه الظاهرة اللغوية مصطلحات عدّةَ ، منها: الدلالة الصّوتية ،والدلالة الاستدعائية ، والدلالة الذاتية ، والدلالة الطبيعية[3] ، أمّا علماء اللغة الغرب فسموها "الأنوماتوبيا"[4] ، وهي((عملية تجسيد الصّوت للمعنى ، فيكون الشكل بذاته دالاً على مضمونه ، والنقد الحديث صار يؤكّد هذه الظاهرة في الأدب على أنّها عنصر ترميز ، بحيث يصبح الشكل شفافاً مصوّراً جوانب المعنى بصوته))[5].

وتُعدّ دراسة "علاقة الصّوت بالمعنى" من الدراسات الصّوتية المهمّة ؛ لأنّها تظهر دلالة الصّوت في بنية الكلمة ، أو دلالة الأصوات الداخلة في التركيب ، فضلاً عن توضيح العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يتساوق معها .

---

1) جرس الألفاظ ودلالتها،د. ماهر مهدي هلال:170 .
2) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مجدي وهبة، وكامل المهندس: 340.
3) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: 46 ، واللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان: 110 ،والتركيب اللغوي للأدب، د. لطفي عبد البديع: 86 ، والدلالة الصّوتية في اللغة العربية، د. صالح سليم الفاخري:42.
4) ينظر: الدلالة الصّوتية في اللغة العربية:69 .
5) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف:222 .

وهذه العلاقة بين الصّوت والمعنى قد شابها الكثير من الجدل عند فلاسفة اللغة منذ القدم وحتى يومنا هذا ،ففلاسفة اليونان ، والرومان انقسموا في هذا على فريقين: فريقٌ ينادي بإثبات الصلة الطبيعية بين أصوات الكلمات ومدلولاتها ، وهم مأخوذون بسحر الكلمة ، ويصدرون في رأيهم هذا عن أنّ اللغة بدأت بتقليد الأصوات ومحاكاتها في الطبيعة ، وتزعَّمَ هذا الفريق سقراطُ ، وأفلاطون ، وفريقٌ يرى أنّ الأمر لا يعدو أن يكون اصطلاحاً عُرفياً تواطأت عليه الناس في كلامهم ، وأن لا علاقة بين الألفاظ ، والمدلولات إلاّ بقدر ما يسمح به العرف والاصطلاح ، وكان أرسطو من مؤسسي هذه النظرية المخالفة لرأي أستاذه أفلاطون[1].

وبرزت مسألةٌ صلة الأصوات بمعانيها أمام علماء العربية المتقدمين ، فمالَ أكثر اللغويين إلى القول بالصلة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ؛ لمّا رأوا في اللغة العربية من ميزاتٍ قلّما تجتمع في غيرها من اللغات ، فدفعهم الاعتزاز الشديد بها إلى تلّمس معاني الأصوات المجردة ، وتأويل معانٍ أخرى إن عجزت قواعدهم عن تفسير معاني بعض الألفاظ ، وقد بدأ ذلك منذ عهدٍ مُبكِّر في زمن الخليل ، وسيبويه ثُمّ جاء ابن جني وبدا تأثره واضحاً بما ورثه عنهما من إشارات حول تلك المسألة ، فبسط فيها القولَ في بابين من سِفْره الخصائص ، وهما: "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" ، و"باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني" ، ومن ذلك قوله: ((فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع ، ونهجٌ مُتْلئِبّ عند عارفيه مأموم ، وذاك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبَّر بها عنها ، فيعدّلونها بها ، ويحتذونها عليها))[2] .

وتابعهم من المحدثين أحمد فارس الشدياق في كتابه الساق علي الساق قائلاً: ((إنّ كلّ حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره ، وهو من أسرار اللغة العربية التي قلّ من تَنَبَّهَ لها))[3] ، وذهب عبد الله العلايلي مذهب الشدياق ، بل أبعد منه إذ يرى أنّ لكلّ حرف عربي معنىً ، فالهمزة تدلّ على الجوفية ، والباء تدلّ على بلوغ المعنى في شيء بلوغاً تاماً ، والتاء تدل على الاضطراب في الطبيعة[4]. أمّا صبحي الصالح ، فقد أُعجب بما ذهب إليه المتقدمون من وجود صلة بين اللفظ والمعنى إذ قال: ((أمّا الذي نحن نريد الآن بيانه ، فهو ما لاحَظَه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية...فكلّ حرف يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معين ، وكلّ حرف له ظل وإشعاع ،إذ لكلّ حرف صدى ، وإيقاع))[5] ، ويؤيد محمد المبارك فكرة العلاقة بين الصّوت والدلالة باندفاع ويرى في ثقة تامّة أنّ:((للحرف في اللغة العربية إيحاء خاصاً ، فهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى ، يدلّ دلالة اتّجاه وإيحاء ، ويثير في النفس جوّاً يهيئ لقبول المعنى ، ويوجه إليه ويوحي به))[6] وتابعهم في ذلك الكثير من علماء العربية .

أمّا المحدثون من الغربيين فقد ظلّوا ينتصرون لفكرة الصلة بين الأصوات والمدلولات ، حتى جاء العالم اللغوي السويسري دي سوسير فرجّح كفةَ معارضي تلك الصلة[7] ، فالعالم اللغوي همبلت يقول: ((اتخذت اللغة للتعبير عن الأشياء طريقَ الأصوات التي توحي إلى الآذان بنفسها ، أو بمقارنتها بغيرها ، أثراً مماثلاً لذلك الذي توحيه تلك الأشياء إلى العقول))[8] ، وتابعه في ذلك العالم بوب بقوله: ((إنّ المعنى يجب أن يكون صدى للصوت))[9] ، وسان توماس الاكويني إذ قال:((إنّ الأسماء يجب أن تتفق

1) ينظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: 141 ، والدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد: 205.
2) الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني: 157/2.
3) الساق على الساق، أحمد فارس الشدياق:12.
4) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية،د. أسعد علي :63 .
5) دراسات في فقه اللغة ،د. صبحي الصالح:142.
6) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك:271 .
7) ينظر: علم اللغة العام ، سوسير:86-87 .
8) من أسرار اللغة: 143 .
9) دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان:79-80 .

وطبيعتها))[1] ، وجسبرسن الذي يرى ((أنّ الصلة وثيقة بين اللفظ والمدلول في الكلمات التي هي من نـوع Onomatopoeia ، ولكن علينا أن نحذر من المغالاة))[2] ، وغيرهم .

غير أنّ هذا لا يمنع من وجود اتجاه مغاير يسير بعكس ذلك يقول باعتباطية العلاقة بين الصّوت والمعنى ،من علماء العربية والغربيين[3] .

والذي نميل إليه ، أنّ فكرة العلاقة بين الصّوت والدلالة لا يمكن إنكارها ، وإن لم نقل بالدلالة الذاتية بين الصّوت والمعنى ، ولا باعتباطيتها ، لكنّا نرى أنّ للصوت إيحاءً خاصاً، فهو إنْ لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى ، يدلّ دلالة اتّجاه وإيحاء ، ويثير في النفس جوّاً يهيئ لقبول المعنى ، ويوجه إليه ويوحي به ، وفق تشكيله وترتيبه على نحو معين في اللفظ ، ووفق معطيات السياق الوارد فيه .

فارتباط الأصوات بمعانيها وتكوينها للصورة الصّوتية المحاكاتية ، يعطي للمبدع القدرة على خلق الدهشة ،مهما كانت درجتها ، وتشدّ الذهن ، وتثير الانتباه نحوها ، وهذه النظرة إلى الأصوات وفاعليتها في الدلالات المحاكاتية ، تدلّ على إيحاء الأصوات وتزيد الألفاظ دلالة على دلالتها المعجمية ، وبذلك يكون ((لبعض الأصوات القدرة على التكيف والتوافق مع ظلال المشاعر في أدق حالاتها ، وترتبط الظلال المختلفة للأصوات باتجاه الشعور ،وهنا تثري اللغة ثراء لا حدود له))[4].

ويمكن أن نقول: إنّ **المحاكاة الصّوتية : هي الصورة التي ترسمها الأصوات في ذهن المتلقي ، من خلال الربط بين إيحاء الصّوت ودلالته على المعنى في ضوء معطيات السياق الوارد فيه ، ووفق تشكيله ، وترتيبه على نحو معين في اللفظ .**

ومن أمثلة ذلك (**اثَّاقَلْتُمْ**) في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾[5].

والأصل في(**اثَّاقَلْتُمْ**) هو: **يَتَثَاقل ← يَتْثَاقل ← يَثّاقل ← اثّاقل .**

إذ تأثرت التاء في صيغة " **تفاعل**" بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل ، إذا كانت صوتاً من أصوات الصفير ،أو الأسنان ، ثم قيست على ذلك صيغة الماضي[6] . والملاحظ أنّ التاء في "**تثاقلتم**" قلبت إلى ثاء ، وأدغمت في الثاء ؛ لأنّ ((التاء والثاء من حيز إخراجي واحد ، وقد اجتمعا في سلسلة صوتية))[7] فسكّنت فصارت الكلمة ساكنة ممّا استدعى الإتيان بهمزة الوصل للنطق بالساكن ؛ من أجل التلاؤم الصّوتي في الكلمة ، ومن المعلوم أنّ "**تثاقلتم**" أثقل من (**اثّاقلتم**) في النطق .

وفيما يخصّ بلاغة النسيج الصوتي للكلمة، فأنّنا لو أنعمنا النظر في أصوات الكلمة ، لوجدنا أنّ تشديد حرف الثاء أسهم بشكل أساس في رسم حركة الصّوت ؛ لتصوير الدلالة المعنوية في الكلمة ؛((لأنّ الحرف المشدد بحرفين أحسَسنا للسكون الذي في العنصر الأول إيحاءً بالإخلاد إلى الأرض ، وعدم الرغبة في الخروج إلى الجهاد ممّا يدل على أن الصّوت يحكي الفعل))[8].

فضلاً عن ذلك وجود ألف المد الذي زاد من مدّة الثقل ووزنه ، والقاف الذي مثل صوت ارتطام الثقل حين هبط إلى الأسفل ، واللام الساكنة تمثل لحظة استقرار لهذا الجسم الثقيل ، ثمّ يأتي صوت التاء ، وهو أقلّ

---

1) اللغة:235 .
2) الوجيز في فقه اللغة ، محمد الإنطاكي:363 .
3) ينظر: تفاصيل أقوال المؤيدين والمنكرين :الدلالة اللغوية عند العرب:204-245،والدلالة الصّوتية في اللغة العربية:47-64 .
4) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، د. محمد العبد:14.
5) التوبة :38 .
6) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله ،رمضان عبد التواب:38-39 .
7) التعليل الصّوتي عند العرب، د. عادل نذير بيري الحسَّاني:395 .
8) البيان في روائع القران، د. تمام حسان :287 .

زخماً من صوت القاف ليشير إلى استناد هذا الجسم الثقيل على جزء الأرض ، ثمّ تختم الميم المشهد بحالة ثبات ،واستقرار تنظمُّ فيها الشفتان ، ويغلق الحدث ، والمشهد معاً[1] .

فهذه اللفظة بما تحمله من ثقل في النطق جعلها تكون أكثر ملاءمة لمعنى النص فهي ((تعبر عن نفس مثقلة بحب الحياة، رضيت بالدنيا بديلاً عن الآخرة ، وتصور ظلال هذا المشهد الحي ، وقد ألصقت بالأرض، وتثاقلت عليها بمقدار ما تحمله الأرض من أثقال))[2].

وما ذُكِرَ يدلّ على وجود علاقة بين هذا التحول الصّوتي في نسيج الكلمة ، وبين مدلولها الذي كان للسياق أثر بارز فيه ، فقد جاءت هذه الآية في خطاب للمؤمنين والمنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك على وجه العتاب لتباطئهم في إجابة الدعوة إلى الجهاد[3].

فالقرآن هنا يستثمر هذه الخاصية ، في رسم صورة المتثاقل عن الجهاد، وشدة الروابط الأرضية التي تشده للقعود وعدم الخروج، كما أن الكلمة ترسم هيئة المتثاقل، والحركة المتدرجة له في القعود عن الجهاد، حتى ينتهي به إلى التشبث بالحياة بقوة وعنف، وبذلك يكون اختيار هذا النسيج دقيقاً مقصوداً، إذ تضافرت فيه الأصوات على رسم مشهد أولئك الذين خصتهم الآية المباركة فرسمت حالهم رسماً دقيقاً حتى كأننا نراهم رأي العين، زد على ذلك أنه منح النص جرساً عذباً في موضعه جذب الانتباه وشد المتلقي إليه بما يحمله من طاقة جمالية وقدرة على التأثير في رسم المعنى المراد بكل تفصيلاته هيئة، وحركةً، وصوتاً، وهذا منتهى التعبير البلاغي الصوتي المعجز.

ومنه أيضاً كلمة(**يَصْطَرِخُونَ**)، في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** ﴾[4] .

اختار القرآن الكريم كلمة (**يَصْطَرِخُونَ**) دون (يَصْرِخُونَ)، بزيادة " الطاء" في الأولى، لأنّ لهذا الصوت أهمية في هذا المشهد من مشاهد عذاب يوم القيامة الذي تعالت فيه الأصوات تستغيث من النار، فجاء صوت الطاء لـ((يضيف معنى الشدة في استغاثة الكافرين ليدل على صراخ قوي نابع من نفوس محطمة بائسة))[5]، فضلاً عن البعد الإيحائي له مع الأصوات الأخرى في نسيج الكلمة مع أخواتها ، إذ يتعاضد صوت" الطاء" بجرسه الانفجاري في كلمة (يصطرخون) مع صوت "الراء" ،وصوت " الخاء" في ملء المشهد بأصوات تحاكي صراخ أهل النار((فيخيل إليك جرسها الغليظ غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة ، كما تلقي إليك ظلّ الإهمال لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به ،أو يلبيه))[6]. قال الطبرسي في تفسيره: ((والاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة: افتعال من الصراخ، قلبت التاء طاءً لأجل الصاد الساكنة قبلها، وإنما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج))[7]. وهذا يعني أن "إبدال تاء الافتعال طاءً" ، إذا كانت فاء الافتعال أحد أصوات الإطباق "ص ، ض ، ط ، ظ " فتبدل تاء" افتعل " ، ومشتقاتها إلى أختها المطبقة "الطاء" ؛ليكون هناك تناسب بين فاء " افتعل " ، وتائها[8].

زد على ذلك ما في صوتي "الصاد ، والطاء" من تفخيم ، وإطباق ((يصطدم فيه اللسان بأعلى الفم عن اللثة عند نطق الطاء ، يعبّر تمام التعبير عن حال أهل النار الذين يحاولون الخروج من تلك ، وهذا هو

1) ينظر: النسق القرآني ، دراسة أسلوبية ، د. محمد ديب الجاجي :79 .
2) دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم، خالد قاسم بني دومي 238 .
3) ينظر: تفسير البحر المحيط، لابي حيان، 43/5
4) فاطر:36-37.
5) دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم 235.
6) التصوير الفني في القران ، سيد قطب :92 .
7) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: 8 / 641.
8) ينظر: الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القران الكريم ، د. محمد رزق شعير :131 .

عين ما يصطرخون به (ربنا أخرجنا) ، فإذا بهم يجدونها مطبقة عليهم تصطدم محاولاتهم ، وأصواتهم بجدرانها فترتد خائبة ، وهذا الإطباق ، والاصطدام هو ما يوحي به اجتماع "الصاد ، والطاء" لِما لهذا الاجتماع من سمات صوتية تشبه ذلك الحال))[1]. فلا أذن صاغية ، ولا نجدة متوقعة ، فقد وصل اليأس أقصاه ، والقنوط منتهاه، الصراخ قد بلغ ذروته ، والاضطراب قد تجاوز مداه.

ويلحظ ممّا ذكر التوظيف الفني الرائع مع التلاؤم الصّوتي لدلالة الصّوت وقيمته في إبراز المعنى المستمد من طبيعة نسيج الأصوات في الكلمة .

ومن الأمثلة الاخرى كلمة(**الصّاخّة**)، في قوله سبحانه: ﴿ **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** ﴾[2] .

فـ(**الصَّاخَّةُ**) لفظة تكاد تخرق صِماخ الأذن في ثقلها وعنف جرسها تستدعي نسبة عالية من الضغط الصّوتي ،والأداء الجهوري لسماع رنتها ممّا يتوافق نسبياً مع إرادتها في جلجلة الصّوت وشدته ،إذ هي وصف ليوم القيامة ،فيكون هناك تصاقب الشدّة الصّوتية مع الشدّة الدلالية للمعنى[3] ، فقد اشتملت هذه الكلمة على صوتي "الصاد ،والخاء" المضعّفين اللذين كان لهما أثر كبير في تصوير قوّة المعنى ، وشدّته ؛ لأنّ هذين الصّوتين يؤتى بهما لتصوير المعاني العنيفة، ((وربما كانت الأحرف الآتية أنسب الحروف للمعاني العنيفة: الخاء ،الضاد ،الطاء، الظاء ،الصاد))[4] .

وممّا ساعد على هذا المعنى أيضاً مجيء صوت المدّ الطويل "الألف" في الكلمة ليؤدي انسجاماً صوتياً ؛لأنّ ((للمدّ دلالته الخاصّة بكل سورة ففي كلمة (**الصّاخّة**) يأتي العنف ، والقسوة ، وكأنّه يشق الآذان))[5] . فيلحظ كيف يختار القرآن الكريم أفخم الأصوات في نسيج كلماته لتناسب أفخم المعاني، وأعظمها وقعاً، عندما يشتد إيقاع اللفظ ويقوى للإيحاء بالمعنى الشديد، وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الآتي ، مشهد الفرار من الأخ ، والأم، والأب، والصاحبة، والأبناء .

المبحث الثاني/ التكرار الصوتي في الكلمة

القرآن الكريم بوصفه أرقى تعبيرٍ أدبي، وديني وصلت إليه اللغة العربية يتّخذ من تكرار الأصوات في السياق وسيلةً لإبراز المعاني والإيحاء بها، معتمداً في ذلك على خصائص هذه الأصوات وما تحدثه من جرسٍ موسيقي خاص يعين على الإشارة إلى الموقف ويحاكيه، وقد يعزّز ذلك بأصوات أخرى قريبة المخرج من الصوت المكرّر، أو بعيدة المخرج إن كان التباعد أدلَّ على حكاية الموقف من التقارب، فتكرار الصّوت قد يصبح لازمة موسيقية تُخرج الصّوت عن كونه مجرد جرسٍ مسموعٍ إلى شفرةٍ محاكاتية جمالية تحرّك دلالة النص وتكثّف ظلاله؛ لأنّ ((الأصوات حين تتكرر تكتسب خصوصية كونية، وهي خصوصية تحرص على منح قيمة انفعالية ، وقدرة معينة على إنتاج الصور لمجموع المحتويات الفكرية بواسطة تنظيم محدّد للعلامات ، وهي بذلك تعتبر الجزء الحاصل لكلّ التحولات الناتجة عن هذا التنظيم في نسق إيحائي ، ورمزي))[6] .

فالتكرار من أبرز مظاهر البلاغة القرآنية فهو يملك ناحيتين لفظية ومعنوية، فالجانب اللفظي يحدث نغماً موسيقياً في نسيج الكلمة من جهة الأصواتّ، أمّا الجانب المعنوي فهو يرتبط بمقتضى الحال، فله أثر صوتي في تحسين اللفظ وتأكيد المعنى، ليعطي النص تماسكاً وقوّة، وبهذا يكون التكرار أبرز تجليات الجمال في الاستخدام اللغوي، ويزيد هذا الجمال حسناً وسمواً إذا كان وارداً في النسق بانتظام واطّراد .

---

1) مقدمة محقق الخصائص ، د. عبد الحميد هنداوي :46 .
2) عبس:33-37.
3) ينظر: الصّوت اللغوي في القران ،د. محمد حسين الصغير :176 .
4) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس :41 .
5) جمالية المفردة القرآنية :219 .
6) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، د. صالح ملا عزيز: 291 .

ومن أمثلة ذلك كلمة (**كُبْكِبُوا**) في قوله تعالى: ﴿ **وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ** ﴾[1] .

وظفّ القرآن كلمة (**كُبْكِبُوا**) بدلاً من (كبّوا)، لغاية وقصد، فتكرار الصامتين، "الكاف والباء"، فيه دلالة العنف والشدّة لكب أهل النار على وجوههم، ونجد إن التلاؤم الصوتي لمخارج الأصوات في قمته إذ توالى صوتا الكاف والباء وهما صوتان مختلفان فالأول مهموس والثاني مجهور، لكنهما اتفقا من حيث الصفة الانفجارية لكليهما وكذلك ابتعدت مخارجهما فالأول من أقصى الحلق طبقي والثاني شفوي[2] لكنهما أديا المعنى بشكل كبير، فترتيب هذين الصوتين بالتعاقب منح المعنى أكثر تعبيراً وتصويراً لحال الغاوين وهم يتساقطون في جهنم تبعاً وتدافعاً ، ولعل السبب في ذلك إن اجتماع المجهور من الأصوات مع المهموس فيها يؤثر ((أحدهما في الآخر حتى يصيرا مجهورين معا أو مهموسين معا تحقيقا للانسجام الصوتي))[3] ، وهذا ما نجده إذ أصبحا مجهورين فأديا المعنى بشكل جميل ومؤثر، فترتيب نسيج الكلمة له دور فاعل في التلاؤم الصوتي ، فلا نجد بناء عشوائياً في كلمات القرآن، بل نجدها تنسجم انسجاماً جميلاً بين أصوات مفرداته، فكل صوت احتل موضعاً مناسباً لطبيعته النغمية الخاصة به، فَيظْهرُ صوت الكاف باجتماعه مع الباء المعنى المراد إيصاله وهو الإلقاء في جهنم مرة بعد أخرى حتى يستقرَّ في قعرها فلا إنقاذ يومئذٍ ولا خلاص ولا إخراج، فزيادة الصوت إلى الأصول يأتي لزيادة المعنى وتكرار الصوت يُؤذِن بتكرار المعنى وتقويته، إذ ((يسلط الضوءَ على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة))[4]، وبذلك يغوص التكرار في أعماق النفس، ويدلّ عليها، ويكشف عن مخزونها من المشاعر والأحاسيس.

ومن الكلمات التي ورد فيها هذا النوع من التكرار كلمة (**عَسْعَس**) في قوله تعالى:﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾[5] . فالقيمة الصوتية للصامتين المكررين "العين والسين" لا تكمن في إيقاعهما، بل في اقترانهما لتحديد الدلالة فهي مشكّلة من مقطعين (عس عس)، اللذان يشيعان أجواء راخية حالمة حين جسدا ((صورة الليل وهو يعسّ بالظلام بحركة وئيدة بطيئة، وصورة حية شاخصة على طريقة القرآن في التشخيص، لتحقق منتهى التأثير بهذه الصورة الشاخصة))[6]، زد على ذلك اننا لو نظرنا إلى ((الأصوات المفردة التي تكوّن منها اللفظ واللذين هما صوتا العين والسين نجد أن تراوح صوت العين بين الجهر والرخاوة يعطي إيحاء بدخول الصبح بما يحمله من أصوات هادئة، فالجهر يناسب الصبح، كما أن الهمس والخفاء في السين يناسب الليل وبذلك تكون هذه اللفظة بجرسها الصوتي قد رسمت مشهد الهزيع الأخير من الليل في وقت قد تداخل فيه ضوء الفجر الذي أقبل بقوة مع ظلام الليل الذي أدبر بهدوء))[7].

فقد اختيرت أصوات نسيج الكلمة لصرف مشاعر وذهن القارئ أو المستمع في اتجاه واحد وهو الغاية التعبيرية التي يحتاجها السياق، فاجتماع الصامتين بهذه الخصائص اتّفق مع الصورة الحقيقية لرقة الظلام، فتكرار أصوات معينة داخل الكلمة أكسب النص إيحاء للمعنى وأثار طاقاته الإيحائية الكامنة وفجر إمكاناته الوافرة، فضلاً عمّا في ذلك من إيقاع منتظم يطغى على النصّ فتحقق الموسيقى التي تمكّن الألفاظ من تعدي عالم الوعي إلى العالم الذي يتجاوز حدود الوعي، وهذا النوع من الموسيقى الداخلية ((ليس نغمات مكررة فقط ؛ بل هي تصوير لجوّ المعنى طلباً للتواصل المستمر بين المتكلم ، والمخاطب ، والموضوع))[8] .

---

1) الشعراء:91-95.
2) علم الأصوات، د. كمال بشر:414.
3) في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي: 8 .
4) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: 276.
5) التكوير:17-18.
6) دلالات الظاهرة الصوتية في القران الكريم 248.
7) الجرس الصوتي، دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن، د. ياسر الخالدي:455.
8) البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان:23 .

ومن أمثلة ذلك أيضاً كلمة (**زُلْزِلُوا**) في قوله تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾[1].

يلحظ في بناء نسيج الكلمة أنها تكوّنت من نسيج مقطعي متماثل الأصوات، لصوتي " الزاي واللام" ، وكلاهما مجهور، والجهر يعني زفير يصاحب الحرف عند نطقه، والسبب في ذلك يعود إلى ((صدور زفير الجهر إن الهواء المندفع من الرئة- والذي يحدث الحرف بحبسه وتضييق سبيله في مخرجه- قد تتضايق أمامه فتحة المزمار (التي بين الوترين الصوتيين) فلا ينفذ إلاّ باحتكاك شديد بالوترين الصوتيين المكونين لجانبيها بسبب صغر الصدر من ورائه، وضيق المنفذ بين الوترين أمامه، فلذلك الاحتكاك تتذبذب الأوتار الصوتية بشدة فيصدر ذلك الزفير الذي هو الجهر))[2]. وعليه يتحدد المسار الايقاعي لكلمة (**زُلْزِلُوا**) في هذا النسيج المتماثل بالأصوات، لينتج شحنة من التردد النغمي أسهم في محاكاة معناها، فالكلمة في الأصل تعني دلالتها الحسية وهي الاهتزاز والاضطراب الذي يصيب الارض[3]، غير أنّها استعيرت في السياق القرآني لتعبر عن الدلالة المعنوية المتمثلة بالخوف الذي يترتب على الهزات العنيفة التي يصابون بها ، فهي من الحالات النفسية المرافقة للاهتزاز والاضطراب، فتكرار كل صوت من أصوات الكلمة بصورة متعاقبة، جعله يلقي بظلاله على المشهد المفزع لحدوث الزلزال فجاءت الكلمة في غاية الإبداع في تصوير حركتهم الشديدة وعرضها بكل ما يصاحبها من انفعالات في ذلك الموقف، واتضح كيف شكّل حضور لفظة (**زُلْزِلُوا**) في سياق المثل منحىً ايقاعياً معبراً عن الوضع النفسي المضطرب الذي كان يعيشه الرسل والمؤمنون بإزاء تبليغهم للرسالات السماوية الحقّة، من قبيل ما أصابهم من الشدائد والمحن، وما جرى عليهم من تقتيل وتشريد .

وفي هذا الصدد يقول الشيخ مغنية: ((إنّ هذه الآية تخاطب كلّ من آمن بالحق، وعمل به ودعا إليه وتقول له بصراحة: إنّ سنة الله قد جرت في أنصار الحق أن يدفعوا ثمنه من أنفسهم وأهلهم وأموالهم، وأن يتحملوا في سبيله الأذى والمكاره، ويصبروا على المصائب والشدائد...وقد لاقى من كان قبلكم من أجل الحق ألواناً من الأذى، فصبروا.. فهل تصبرون أنتم كما صبروا؟ أم أنكم تريدون أن تدخلوا الجنة بلا ثمن، وقد أبى صاحبها وما لكها إلاّ أن يكون ثمنها الإيمان والاخلاص والصبر على الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس))[4] .

المبحث الثالث/ الحذف الصوتي في الكلمة

الأصل في الكلام أن يُذكر فيه أجزاءه وأركانه كلها ولا يحذف منها أي ركن إلا بدليل مقامي، أو مقالي، وعليه فالحذف لا يكون إلا لغرض وغاية ، وأغراضه من شأنها إبراز أو إظهار معانٍ أخرى محيطة بالنص الأصلي للكلام بالإضافة إلى معاني النص الأصلية[5]. ومعلوم أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم((تسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيره أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ والسامع ، وتعوّل على إثارة حسه وبعث خياله وتنشيط نفسه حتى يفهم بالقرينة ، ويدرك باللمحة، ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير))[6].

وإذا تأمّلنا القرآن الكريم وجدناه يوظف أسلوب الحذف توظيفاً بديعاً، والسياق القرآني هو الذي يقتضي الحذف ويدلّ عليه ، فالنص القرآني حافل بأساليب متنوعة للحذف فـ((قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق ، فقد يحذف حرفاً ، أو يذكره ، أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف ،

---

1) البقرة:214.
2) المختصر في أصوات اللغة العربية، د. محمد حسن جبل:56.
3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور:306/11.
4) التفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية:319/1.
5) ينظر: الخصائص :2/ 360 .
6) خصائص التراكيب، محمد حسنين أبو موسى: 111 .

كلّ ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال)) [1]، فالنص قائم على نظم يتصف بالدقة والتلاؤم الصوتي، إذ يتسم بإيقاع موسيقي آخّاذ لا يجاريه نظم آخر، فقد يتخذ الحذف فيه شكلاً يساعد على المحافظة على ذلك التلاؤم وتلك الموسيقية ، فحذف صوت من نسيج كلمة معينة بغية المحافظة على عنصر التلاؤم في الكلمات أو الآيات القرآنية في النص الشريف.

ومن أمثلة ذلك حذف صوت التاء كلمة (**اسطاعوا**) واثباته (**استطاعوا**) في قوله: ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾[2] . فما الغاية من الحذف ؟ وما الفرق بين الكلمتين(**اسْطَاعُوا**) و(**اسْتَطَاعُوا**) ؟

عند مراجعة الآية الشريفة نجدها تتحدث عن قصة ذي القرنين عندما عمل السد على (يَأْجُوج وَمَأْجُوج) والسد عبارة عن سبيكة قوية من معادن وحديد وقطران، فالجزء الأول من الآية الذي حذف صوت التاء فيه ﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ** ﴾: ناظر الى الصعود فوق السد الذي قد يكون سهل باستعمال سُلم ، أو شخص يعينه.

أما إثبات صوت " **التاء**" ﴿ **وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾ فناظر الى نقب السد وعمل فتحة فيه ، وهو أمر صعب، وفيه مشقة واصعب من الصعود للسد ، فعبر عن ذلك سبحانه ، فجاء صوت " **التاء** " ليدل على الصعوبة لدقة نسيج الكلمة في القرآن التي يجب أن يتوقف عندها الإنسان ويفكر فيها ملياً، قال د. السامرائي: ((وقد ذكرنا أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف فقال﴿ **فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ** ﴾ بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف بل أعطاه أطول صيغة له فقال: ﴿ **وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾ فخفف بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشاق الطويل، ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنًا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل، وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث))[3] .

ثم إنّ هذا النسق لو قدّر فيه التقديم لأوجب خللاً في النظم، ولما أدى الى الغرض المقصود منه، يقول الغرناطي: ((ولا شكّ أن الظهور عليه ايسر من النقب والنقب أشق وأثقل، فجيء بالفعل خفيفاً مع الأخف وجيء به تاماً مستوفي مع الأثقل فتناسب، ولو قُدر بالعكس لما تناسب، وأيضاً فالثاني محل تأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على وتمكنهم منه فناسب ذلك الإطالة))[4] . فكان الحذف لصوت التاء مقصوداً؛ لأنّ هذا هو الأنسب للسياق، والمتفق مع الجو العام.

ومنه حذف صوت التاء في نسيج كلمة (**تُسَاقِطْ**) في قوله تعالى : ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا** ﴾[5] .

فقد حذف صوت " التاء " من نسيج كلمة (**تُسَاقِطْ**) والأصل فيها (**تُتساقِطْ**)، قال أبو علي الفارسي(377هـ) إنّ (((تُسَاقِطْ) إنما هو تتساقط ، فحذف التاء التي أدغمها غيره- يعني حمزة-، وكلّهم جعل فاعل الفعل الذي هو (تسّاقط) أو تساقط في رواية حفص: النخلة، ويجوز بأن يكون فاعل تساقط أو تساقط هو: جذع النخلة، إلا أنه لما حذف المضاف أسند الفعل إلى النخلة في اللفظ))[6] . وذهب الى ذلك أبو الحسن المجاشعي (479هـ) بقوله : ((أراد: تتساقط، فحذف التاء الثانية لأنها كراهة لاجتماع التائين))[7] .

---

1) التعبير القرآني، فاضل السامرائي : 75 .
2) الكهف:97.
3) بلاغة الكلمة في العبير القرآني، د. فاضل السامرائي:9-10.
4) ملاك التأويل، أحمد الغرناطي:655/2.
5) مريم:25-26.
6) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي:189/5.
7) النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي:310.

ولعل السرّ في حذف صوت التاء هو لقصد ملائمة الحدث والقصة والحال التي تمر بها مريم(عليها السلام) فالنخلة تساقط عليها ، وهي في هذا الحال تحتاج الى جهد أقل وغاية ما قامت به مريم هو الاشارة الى الجذع بهزّه، فاستجابت النخلة للأمر الموكل إليها، فامتثلت، فتساقط الرطب جنيّاً دفعة واحدة ، وهذا الأمر لا يستوجب التأخير؛ لأنها بحاجة إلى الرطب ، لذا كان أنسب للدلالة حذف التاء، والاكتفاء بتاءٍ واحدة ، وممّا يلقي بظلاله على المعنى بشكل دقيق الضمّ على التاء ، ففي الأصل هو فتحٌ ، ولكنّه استبدل بالضمّ؛ لما له من ثقل عبَّر في ضوئه عن عسر الموقف المثقل بالآلام ، وقد أضاف الحذف جمالية للمعنى، وانسيابية في السمع، وتناغماً مع الحدث، فمريم تواجه آلاماً جسدية بجانب الآلام النفسية، تواجه الألم الجسمي الحاد الذي "أجاءها" إلى جذع النخلة، وهي وحيدة فريدة، تعاني حيرة العذراء في أول مخاض، ولا علم لها بشيء، ولا معين لها في شيء، فحذف الصوت يشير إلى سهولة تساقط الرطب وكثرته .

ومن الحذف الصوتي حذف الياء في كلمة (**يسري**) رعاية للبعد الصوتي، وعناية بالنسق القرآني من قوله تعالى: ﴿ **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[1] .

الشاهد فيها كلمة (**يَسْرِ**) والأصل(**يسري**) فقد حذف صوت الياء من نسيج كلمة يسري موافقة للفاصلة[2]. التي تعد أحد أكبر، وأهم دعائم النغم القرآني، إذ تحافظ على جو التناسق والانسجام، وتسهم في الحفاظ على التوازن الصوتي[3] .

فالتناسق الصوتي في الآيات ظاهر بيّن فيها، جاءت في نظام إيقاعي خاص يقوم على ترنيم يعتمد على مؤلفات إيقاعية غير معهودة، وعلى وحدات متوازنة تطرب لها الآذان وترتاح لها النفوس، فوظيفتها ليست إيقاعية فنية فحسب، وإنما هي تزيد في وضوح المعنى وتقريره، كما أنها تتلاءم مع السياق الواردة فيه، وتقوم بإحكام المعنى في نهاية السياق لتقوي المعنى وترسخه من خلال إيقاعها الخاص المتميز .

الخاتمة

1- إنّ الجانب الصوتي في القرآن العزيز عنصر أساس لا يمكن الاستغناء عنه، ويُعدّ النص القرآني أرقى مدونة على الإطلاق، والصوت هو الوحدة الأساسية التي يتشكل منها والمفتاح الأول للدخول إليه ، فقد وظّف كلَّ ما يمتلكه الصوت اللغوي من قدرات، لها القدرة على التصوير بهدف بلوغ أعمق مواطن التأثير في المتلقِّي، فغدا الصوتُ فيه صورةً متميزة للتناسق الفني، ومظهراً من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات إعجازه، فالجانب الصوتي فيه ، لا يمكن الاستغناء عنه بأي حالٍ من الأحوال في بلوغ المعنى المراد، والإحاطة به.

2- إنّ النسج الصوتي للكلمات لم يأت اعتباطاً في النصّ القرآني، وإنّما جاء بحسب الدلالة المتوخاة منه، فكل صوت يستعمل في آية ما له رابط دلالي معين بتلك الآية ولذا تباينت الاصوات على اساس تباين الدلالات، فانتقاء الصوت والنسج له اثر كبير في نفس المتلقي على اساس تحسسه لطبيعة الصوت وما يتركه من فعل بالغ في تصوره وروحه معاً.

3- انمازت الأصوات في نسيج الكلمات القرآنية بميزاتها الاحتوائية للمعنى الذي يقصده منها ، وإبرازها إلى المتلقي بمعيّة تضافر الأصوات مع بعضها، والغاية من ذلك الإيصال والإفهام، لذا تُعدّ دراسة علاقة

---

1) الفجر:1-4.
2) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن:155.
3) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله الجيوسي:185.

الصّوت بالمعنى من الدراسات الصّوتية المهمّة ؛ لأنّها تظهر دلالة الصّوت في بنية الكلمة ، أو دلالة الأصوات الداخلة في التركيب ، فضلاً عن توضيح العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يتساوق معها .

4- مال الباحث إلى أنّ فكرة العلاقة بين الصّوت والدلالة لا يمكن إنكارها ، وإن لم نقل بالدلالة الذاتية بين الصّوت والمعنى ، ولا باعتباطيتها ، لكن يرى أنّ للصوت إيحاءً خاصاً، فهو إنْ لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى ، يدلّ دلالة اتّجاه وإيحاء ، ويثير في النفس جوّاً يهيئ لقبول المعنى ، ويوجه إليه ويوحي به ، وفق تشكيله وترتيبه على نحو معين في اللفظ ، ووفق معطيات السياق الوارد فيه، لذا عرّف المحاكاة الصّوتية بأنها: الصورة التي ترسمها الأصوات في ذهن المتلقي ، من خلال الربط بين إيحاء الصّوت ودلالته على المعنى في ضوء معطيات السياق الوارد فيه ، ووفق تشكيله ، وترتيبه على نحو معين في اللفظ .

5- لوحظ من خلال البحث كيف يختار القرآن الكريم أفخم الأصوات في نسيج كلماته لتناسب أفخم المعاني، وأعظمها وقعاً ، عندما يشتد إيقاع لفظ الكلمات ويقوى للإيحاء بالمعنى الشديد، وكذا يختار أدق الاصوات وأهدأها حين يقتضي المقام ذلك .

6- القرآن الكريم بوصفه أرقى تعبيرٍ أدبي، وديني وصلت إليه اللغة العربية يتّخذ من تكرار الأصوات في السياق وسيلةً لإبراز المعاني والإيحاء بها، معتمداً في ذلك على خصائص هذه الأصوات وما تحدثه من جرسٍ موسيقي خاص يعين على الإشارة إلى الموقف ويحاكيه، فتكرار الصّوت قد يصبح لازمة موسيقية تُخرِج الصّوت عن كونه مجرد جرسٍ مسموعٍ إلى شفرةٍ محاكاتية جمالية تحرّك دلالة النص وتكثّف ظلاله .

7- إنّ المتأمّل في أسلوب القرآن الكريم يجده يوظف أسلوب الحذف توظيفاً بديعاً، والسياق القرآني هو الذي يقتضي الحذف ويدلّ عليه ، فالنص القرآني حافل بأساليب متنوعة ، فقد يحذف الصوت لغرض يلحظ فيه غاية الفن والجمال ؛ لأن النص قائم على نظم يتصف بالدقة والتلاؤم الصوتي، إذ يتسم بإيقاع موسيقي أخّاذ لا يجاريه نظم آخر، فحذف صوتٍ من نسيج كلمة معينة بغية المحافظة على عنصر التلاؤم في الكلمات أو الآيات القرآنية في النص الشريف.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي ، د. محمد سليمان العبد ،ط/1 ،الناشر: دار المعارف – مصر ،1988م .
- البديع تأصيل وتجديد ، د. منير سلطان ،ط/1 ،الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية – مصر ،1986م
- بلاغة الكلمة في العبير القرآني، د. فاضل السامرائي، ط/ 2، الناشر: العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة،2006م.
- البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان ، ط1، الناشر: عالم الكتب – القاهرة ،1413هـ -1993 م .
- التركيب اللغوي للأدب بحث في فلسفة اللغة والاستيطقا، د. لطفي عبد البديع ،ط/1 ،الناشر: دار المريخ – الرياض ،1409هـ -1989م .
- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ،ط/16،الناشر:دار الشروق القاهر ،1432هـ -2002م .
- التطور اللغوي مظاهره وعلله ،رمضان عبد التواب ،ط/3 ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة 1417هـ - 1997م .
- التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط1 ، الناشر : جامعة بغداد - العراق ، 1987م.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله الجيوسي، ط/1، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق،1426هـ - 2006م.

- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه) ، د. عادل نذير بيري الحسَّاني ، ط/ 1 ،الناشر: ديوان الوقف السني ـ بغداد ، 1430 هـ ـ 2009 م .
- تفسير البحر المحيط (المعروف بتفسير أبي حيان الاندلسي) ، أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي،(ت : 745هـ)، تحقيق :عادل أحمد الموجود، والشيخ علي معوض ، واخرون، ط/6 ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1422هـ ـ 2001م .
- التفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية، (ت : 1981م) ، ط/3، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت – لبنان،1981م .
- تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ،د. أسعد علي ،ط/1 ،الناشر: دار النعمان –لبنان ،1388هـ - 1968م
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال، الناشر: دار الرشيد للنشر- العراق ، 1980م .
- الجرس الصوتي، دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن، د. ياسر الخالدي، وكاظم صافي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/18 2014م .
- الجرس الصوتي، دراسة جمالية في ألفاظ غريب القرآن، د. ياسر الخالدي، وكاظم صافي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/18 2014م
- جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، د. صالح ملا عزيز ، ط/1 ،الناشر: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.ت) .
- جمالية المفردة القرآنية ، أحمد ياسوف ، ط/2 ، الناشر: دار المكتبي – دمشق ، 1419 هـ - 1999م .
- الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي ، (ت : 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، ط/2 ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، 1413 هـ - 1993م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:392هـ)، تحقيق :محمد علي النجار ، ط2،دار الكتب المصرية-1952.
- خصائص التراكيب، محمد حسنين أبو موسى ، ط/2، الناشر: دار التضامن ، القاهرة ، 1980م .
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ط/ 16 ، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ، 2004 م .
- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، خالد قاسم حسين بني دومي(أطروحة دكتوراه) ،كلية الآداب –جامعة اليرموك /الأردن ،2004م .
- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ،ط/5،الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، 1984م .
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د. صالح سليم الفاخري ، ط/1 ،الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية – مصر ،2007 م .
- الدلالة اللغوية عند العرب ، د. عبد الكريم مجاهد ،ط/1،الناشر:دار الضياء – عمّان ،1985 م .
- دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه ، د. كمال محمد بشر ،الناشر :مكتبة الشباب ، 1975 م .
- الساق على الساق فيما هو الفارياق ،أحمد فارس الشدياق ،الناشر :عني بنشره توما البستاني ،مكتبة العرب – مصر ،(د.ت).
- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، د. محمد حسين على الصغير ط/1 ،الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت ،2000 م .
- علم الأصوات ، د. كمال بشر ، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ، 1420 هـ ـ 2000 م .
- علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير، ترجمة ،د. يوئيل يوسف عزيز ،مراجعة ،د. مالك المطلبي ،ط/1 ،الناشر: دار أفاق عربية ،العراق- بغداد ،1985 .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد مبارك ،ط/2،الناشر:دار الفكر – بيروت، 1964م.

- الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم ، د. محمد رزق شعير ،ط/1 ،الناشر: مكتبة الآداب – مصر ،1429هـ - 2008 م .
- في النحو العربي قواعد وتطبيق : الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، ط/2، بيروت- لبنان 1406هـ -1986م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، ت : 711هـ ، (د. ط) ، الناشر آداب الحوزة ، قم ـ ايران ، 1405هـ .
- اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان ،ط/4 ،الناشر :عالم الكتب القاهرة 1421هـ - 2000م0
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (ت : 548هـ) ،تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، ط/1 ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان , 1415هـ - 1995م .
- المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، د. محمد حسن حسن جبل، ط/4، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة، 1427ه-2006م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، د. مجدي وهبة ، و د. كامل المهندس ، ط/2 ، الناشر : مكتبة لبنان - بيروت ،1984م .
- ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم الزبير الاندلسي الغرناطي، (ت:708هـ)، تحقيق، د. محمود كامل أحمد ، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.
- من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ،ط/6،الناشر:مكتبة الانجلو المصرية ، 1978م .
- موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس ، ط/2، الناشر :مكتبة الانجلو المصرية ، 1952م.
- النسق القرآني ، دراسة أسلوبية ،د. محمد ديب الجاجي ، ط/1،الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – السعودية ،1431هـ -2010 م .
- الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، ط/ 3 ،الناشر: مكتبة دار الشروق ـ بيروت ،(د.ت) .